بحث جديد في الطعام

يا ويح اجسام الانام فما تطيق من الاذى
خلقت لتقوى بالغذاء وداؤها ذاك الغذا

وطالما قيل « ان اكثر الاوصاب من الطعام والشراب » وكل ذلك مبني على الاختبار لا على بحث علمي عُرفت به الاسباب التي تجعل الطعام تارة غذاء نافعاً وطوراً سمّاً ناقعاً لاسيما واننا نرى الذين على الفطرة من البدو وفقراء الفلاحين الذين قلما يأكلون طعاماً مغذياً اقوياء الابدان على تمام الصحة البدنية والعقلية . والذين حازوا القسط الاوفر من الحضارة وارتقى علم الطب عندهم الى اسمى درجاته وانشأوا المصاح والمستشفيات كثرت فيهم امراض السل والسرطان وانواع الجنون وكادت افواههم تخلو من الاسنان

اكتشف اثنان من الباحثين سنة ١٩١١ ان الذين صاروا يأكلون الرز المبيّض من الهنود واكثر طعامهم منهُ يصابون بمرض البريبري ومعنى هذه الكلمة انتهاك القوى واما الذين يأكلون الرز غير المبيض فلا يصابون بهذا المرض . ونحن نقول الآن ان الرز المبيض يفقد المادة التي اطلق عليها اسم الفيتامين

وسنة ١٨٨١ كان مهندس اسمهُ ارثر بايني Arthur Bainis يمتحن سلكاً من اسلاك التلغراف البحري فرأى انحرافاً في ابرة الغلفنومتر اي مقياس الكهربائية (وهو ابرة مغنطيسية تستعمل لقياس الكهربائية) ولم يجد لهذا الانحراف سبباً فراقبهُ طويلاً ووجد انهُ يختلف باختلاف حمة جسمهِ اي ان الكهربائية التي تحرف ابرة مقياس الكهربائية كانت صادرة من جسمهِ . فشغل هذا الموضوع بالهُ وقضى السنين يبحث فيهِ فثبت لهُ ان الكهربائية موجودة في كل الاحياء نباتات كانت او حيوانات وانها موجودة في الانسان كما هي موجودة في غيرهِ من انواع الحيوان وانها تقاس بمقياس الكهربائية كما تقاس كهربائية البطريات الكهربائية . مثال ذلك انك اذا شققت قرناً من قرون اللوبياء وهو على امهِ واظهرت حبوبهُ وشككت ابرةً في ساق القرن واوصلتها بطرف سلك من سلكي مقياس الكهربائية وشككت ابرة اخرى بحبة من حبوبهِ واوصلتها بطرف السلك الثاني رأيت ابرة المقياس تنحرف حالاً دلالة على ان في قرن اللوبياء شيئاً من الكهربائية

ثم اذا نزعت حبة من الحبوب ووضعت الابرة عليها وضعاً بدلاً من شكها بها لا تجد كهربائية صادرة منها واذا فركت جلدها فركاً عنيفاً حتى ازلت المادة الصمغية اللاصقة به ظهرت الكهربائية منها اي ان الكهربائية تكون فيها وتخرج منها اذا اشككت فيها ابرة تصل الى باطنها وكذا اذا نزعت القشرة الصمغية التي تحيط بها دلالة على ان قشرتها تحفظ كهربائيتها فيها وتمنعها من الخروج منها

وهذا نفس ما يحدث لحبة الرز حينما تبيّض اي أن التبييض ينزع الغلاف الذي يحفظ كهربائيتها فيها فتموت وتقل صلاحيتها للغذاء

اذا جُرحت حبة اللوبياء وتركت لا بعضي وقت طويل حتى تنفد الحياة منها فتجف وقد تدخلها المكروبات حينئذٍ فتتلفها ولكن اذا طليناها بمادة غروية تسدُّ جرحها فانها تبقى سليمة زماناً طويلاً . والاشجار تعلم ذلك على ما يظهر لانك اذا جرحتها اخرجت من بدنها عصارة لزجة طلت بها الجرح . واذا وقعت تفاحة من الشجرة فان عرتها الذي كان متصلاً بالشجرة يفرز عصارة يسد بها مسامهُ الظاهرة ليمنع كهربائيتها اوحياتها من الخروج منها. ومن الآثار ما يغطيه غبار شمعي غير موصل للكهربائية كأنهُ يتولد عليه ليقيهُ من خروج الكهربائية منهُ . وكثيراً شهدنا ان الثمرة اذا لمست صغيرة حتى زال ما عليها من الغبار لا تنمو بل تجف

واتصل المهندس بايفس بطبيب اسمهُ هويت روبرتسن فاكثرا البحث في هذا الموضوع والّف كلٌّ منهما كتاباً فيه فكتاب بايفس موضوعهُ درس في الفسيولوجيا الكهربائية وكتاب الدكتور روبرتسن موضوعهُ دروس في الباتولوجيا الكهربائية. والكتابان حافلان بالادلة والفوائد العملية من ذلك أن مقياس الكهربائية يدلُّ على ان لثة المتسدن التي اصيبت بالمرض المعروف باسم بيوريا Pyorrhoea يخرج منها كهربائية اكثر مما يخرج من اللثة الصحيحة وذلك لان الجدران التي تحيط بخلايا لحم اللثة وتمنع خروج الكهربائية منها تكون قد انهتكت فتخرج الكهربائية منها وتموت لانها تفقد حياتها وتسم الجسم كما يسمهُ الطعام الفاسد . وهذا شأن كل عضو دب فيه الفساد حيوانياً كان او نباتياً فانهُ يفقد كهربائيتهُ رويداً رويداً الى ان يموت ويفسد وينحل فاذا ذبح حيوان تبقى خلايا لحمهِ حية من بضع ساعات الى ٤٨ ساعة او اكثر حسب حرارة الهواء وجفافه كما يظهر بمقياس الكهربائية ولكن كهربائيتها ترشح منها رويداً رويداً الى ان تفقد كلها فيحل فيها الفساد. وتبريد اللحم

ووضعهُ في العلب لا ينجيانهِ من فساد الكهربائية ولو اخّر تفاذها ولذلك فاللحم المحفوظ بالتبريد لا يفيد وقد يضر واقوى الضواري والكواسر تأكل فرائسها حالما تقتلها وقد تلتهمها حيّة . واهل البادية ينحرون ذبائحهم ويبادرون الى اكل لحمها بلا توان

اذا قلعت شجرة وقطعت جذورها لم تلبث طويلاً حتى تموت وتيبس اما الحبوب والاثمار فتحفظ زماناً طويلاً لان قشورها مانعة لخروج الكهربائية منها وهذا شأن كل ما يجفف او يقدد في الشمس فانهُ تتولد عليهِ قشرة جافّة تمنع خروج الكهربائية منهُ

فالاطعمة نوعان نوع حي ونوع ميت ويعرف ذلك بمقياس الكهربائية فان الطعام الحي يحرف ابرة المقياس والطعام الميت لا يحرفها. اللحم الجديد يحرفها واللحم البائت اذا ابتدأ فيهِ الفساد لا يحرفها. والمدة الكافية لظهور الفساد تختلف باختلاف حرارة الهواء وجفافهِ فاذا كان البرد شديداً فقد يحفظ اللحم بضعة ايام من غير ان يعتريهُ الفساد وكذا اذا كان الهواء جافّاً يجفف قشرتهُ الظاهرة ويجعلها مانعة لخروج الكهربائية او اذا عرض اللحم للدخان حتى اكتسى قشرة تمنع خروج الكهربائية منهُ

وقد ابان الدكتور روبرتس بشواهد كثيرة ان الطعام الفاسد الذي تفقد الكهربائية منهُ يصل سمهُ الى الدورة الدموية والمجموع العصبي فيسم الجسم كلهُ وانهُ قد يكون السبب الفعال في بعض الامراض القتالة كالسل والسرطان والفالج وان كثيرين من الجنود الذين اصيبوا بما سمي صدمة القنابل يجب ان يسمى ما اصابهم صدمة الاطعمة المحفوظة في العلب . ويقال ان الاطباء في انكلترا واميركا مهتمون الآن بمعالجة الجنون والفالج لا بالوسائل العقلية بل بما يسهل سير الطعام في الامعاء فان القناة الهضمية مبطنة كلها بغشاء مخاطي غير موصل للكهربائية فيقي خلايا القناة الهضمية من خروج الكهربائية منها ومن وصول المكروبات اليها فاذا جرح هذا الغشاء المخاطي او تقرّح وجد المكروب سبيلاً الى جدران المعدة والامعاء وادخل معهُ السموم التي تكون فيها فتنتشر في البدن وتسمهُ ومن ثم تظهر فائدة الحرعات الزيتية لان الزيت غير موصل للكهربائية فيبطن جدران القناة الهضمية ويمنع خروج الكهربائية منها . وتظهر ايضاً فائدة مسح البدن بالزيت كما يفعل البرابرة والسودانيون وغيرهم من امم المشرق وكما يفعل الاسكيمو في الاصقاع الشمالية انتهى

ان ما تقدم مقتطف من مقالة نشرت في جزء دسمبر من مجلة « العالم اليوم » الانكليزية وقد رأينا فيهِ حقائق لا يستخف بها تفسر اموراً لم يكن سببها معروفاً